

# التجه النظري الليبرالي في العلاقات الدولية

محاضرة مقدمة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية.

د. آمنة عيساوية.

السنة الجامعية: 2025-2026.

## الأسس الفكريّة.

- القاعدة الفكريّة التي يقوم عليها المنظور الليبرالي:  
"أن ضمان حق الفرد في الحياة والحرية والملكية هو الهدف الأساسي للحكومة".



الاهتمام الرئيسي للبيروقراطية هو بناء المؤسسات التي تحمي الحرية الفردية عن طريق الحد من السلطة السياسيّة ومراقبتها.

• وفي حين أن القضايا المتعلقة بحريات الفرد تتعلق **بـالسياسة الداخلية**، فإن مجال العلاقات الدولية مهم أيضًا للبراليين من حيث طرح حل مأسسته للحد من حالة **الفوضى** (غياب سلطة عليا في العلاقات الدولية) التي دعمت سياسات القوة (نظام **توازن القوى**) في العلاقات الدولية.

رواد الاتجاه الليبرالي.

## جون لوك.

يرى لوك أن القانون الطبيعي موجود قبل الدولة، والسلطة التي يتم اختيارها لابد من أن تحافظ وتحرس على الحقوق الطبيعية، وعملية الانتقال إلى حالة الاجتماع السياسي السلطوي ليست مبررة سوى بكون السلطة السياسية وجدت لتحمي هذه الحقوق وتستمد شرعيتها من ذلك.

- وبالاعتماد على المنطق الفكري أعلاه يتقرر على مستوى العلاقات الدولية أنها تشبه حالة الطبيعة من حيث غياب سلطة عليا تنظم وتقرر وتنفذ العقوبات على المعتدين، ولذلك على الدول السيادية أن تحمي حقوق الإنسان من أي انتهاكات في أي مكان.
- وقد استخدمت ليبرالية لوك في الحديث عن حقوق الإنسان في المجتمع الدولي الحديث، فحق الحياة وحق الحرية وحق الملكية الخاصة، كلها حقوق يتقرر حمايتها من قبل المجتمع الدولي وهذا ما تقرر فعليا من خلال ميثاق حقوق الإنسان عام 1948، والذي جاء بروح ليبرالية.

## جيري بنتام:

- يرى بنتام أنه علينا دائماً تعظيم مكاسبنا وتحقيق أكبر قدر من اللذة مقابل تفادي الألم، وبناءً على هذه القاعدة الفكرية يبني بنتام تصوره حول القانون الدولي الذي لا بد أن يقوم على التضحية بالمصالح الوطنية في مقابل المصالح الأممية أي المشتركة بمعنى آخر تحقيق السعادة لأكبر قدر ممكن من الأمم.

## إيمانويل كانط:

- اعتقد كانط أن الشئ الحتمي الذي سيؤدي إلى تحقيق السلام هو تحويل الوعي الفردي للشعوب نحو الدستورية الجمهورية أي النظام الديمقراطي.
- وضع في كتابه " نحو سلام أبدى" المنشور سنة 1776 تصورا يوضح الشروط التي يجب أن تتحقق ليحصل السلام في العلاقات الدولية، وجاء ذلك في شكل مواد ناقش في ستة منها أسباب الصراعات في العلاقات الدولية التي عاصرها، ثم وضع شروط تحقيق السلام والتي جمعت بين شرطين:
  - الدستورية (الأنظمة الديمقراطية) فكلما كان النظام السياسي ديمقراطيا كان أقرب للسلام.
  - وجود كونفدرالية أممية (منظمة دولية تجمع الدول الديمقراطية).

## مرحلة بناء النظرية.

- ظهر التوجه الليبرالي بصيغته النظرية في حقل التنظير للعلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى وذلك بعد تبلور جذوره الفكرية على مستوى الدولة في القرن الثامن عشر.
- ساهم التوقيت الزمني في صياغة التساؤلات الملحة التي جاءت نتاج مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، مما حتم على الأكاديمية البريطانية بمساعدة رجل الأعمال الليبرالي دايفيس لإقامة كرسي وودرو ولسن لدراسة السياسات الدولية بجامعة أبيرنستريث باقليم ويلز بالمملكة المتحدة.

• ومن الممكن رؤية عمق تأثير الحرب العالمية الأولى بالطريقة التي يُعرفُ بها قسم السياسة الدولية في جامعة أبيريستويث نفسه اليوم: "تأسس القسم عام 1919 كرد فعل على أحوال الحرب العالمية الأولى، التي فقد فيها ملايين البشر حول العالم، وقد مثل القسم مشروعًا معياريًا يهدف إلى تقصي ديناميات السياسة العالمية من أجل تجاوز الحرب في نهاية المطاف".

- ولذلك يعد سؤال: لماذا تحدث الحروب؟ وما هي سبل السلام في العلاقات الدولية؟ السؤال الذي وجه دفة التنوير في العلاقات الدولية في السنوات الأولى.
- قدم الليبراليون افتراضات مختلفة للاشكالية السابقة:
- هل يحدث ذلك بسبب الإمبريالية؟ أم ميزان القوى أم الأنظمة التسلطية؟
- وما هي وسائل إقامة السلام في العلاقات الدولية هل هي الأمن الجماعي أم التجارة الدولية الحرة أم الحكومة العالمية؟

## الافتراضات الأساسية للمثالية:

- **البشر خيرون** بطبيعتهم لكن المشكلة في أنهم منقاضون بمنظمات أو تنظيمات فاسدة، وذلك على المستويين المحلي والدولي، مما يؤدي إلى سوء الفهم الذي ينتهي إلى الصراع.
- **الجهل** وعدم التفاهem كانا مصدراً أساسياً للصراع، ولعل انتاج معارف حول العلاقات الدولية سيكون بمثابة الوسيلة الجيدة التي يمكن استخدامها لتعزيز السلام. (تأسيس قسم لدراسة السياسات الدولية).
- الانتقال من دبلوماسية الأحلاف السرية القائمة على المصالح القومية الآنية، إلى دبلوماسية علنية قائمة على المنظمات الدولية والمصالح المشتركة، كفيل باعتقاد المثاليين بتحقيق السلام الدولي.
- **القانون الدولي والمنظمات الدولية** هي الأداة الأساسية لانتقال إلى علاقات دولية سلمية، والقوة وتوازن القوى هي أداة الحرب في العلاقات الدولية.

## الاتجاه الليبرالي المؤسسي.

- يؤمن هذا الاتجاه **بأهمية المؤسسات الدولية** بتحفيض من حالة الفوضى الدولية، فالمؤسسات الدولية تدعم حالة الاتصال فيما بينهم وتقرب مصالحهم وبالتالي تخفض من حالة الشك التي غالباً ما تكون سبباً في سياسات القوة.
- كما نظر جوزيف ناي وكيوهان **للاعتماد المتبادل** كأداة في العلاقات الاقتصادية العالمية المعولمة والتي سمحت بتشابك شديد في اقتصاديات الدول ومصالحها بما يعني أن حالة الحرب هي حالة حرب على الرفاه وهي غير عقلانية والدول فاعل عقلاني يسعى دائماً لتعظيم فوائده.

## النظريّة الليبراليّة.

- يعد هذا الاتجاه النظري أحد أهم اتجاهات التوجّه الليبرالي في العلاقات الدوليّة والذي قام على ثلاثة شروط إذا تحقّقت تحقّق السلام.
- دمقرطة الأنظمة السياسيّة فحسب بروس روسيت الديمقراطيّات لا تحارب بعضها البعض ويمكن أن تحارب الديكتاتوريّات.
- التجارة الدوليّة وسيلة لتحقيق السلام.
- المنظمات الدوليّة وسيلة لتحقيق المصالح المشتركة.

## نتائج المحاضرة:

- يعد الاتجاه الليبرالي في العلاقات الدولية أهم الاتجاهات التي دشنت بداية التنظير في العلاقات الدولية مع النظرية المثالية بعد الحرب العالمية الأولى.
- تعود الجذور الفكرية الليبرالية إلى فلسفة العقد الاجتماعي وعصر التوسيع مع لوك وبنثام وكانط.
- سعى الليبراليون على التأكيد على دور الأنظمة الديمقراطية والتجارة الدولية والمنظمات الدولية والقانون الدولي في تحقيق السلام وتجنب الحروب.